وما سواها (276)

الفكرة قوة وجودنا!!(2)

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

sadiqalsamarrai@gmail.com

خامسا: الفكرة والفكرة!!

الأنظمة في منطقتنا , تعيش مأزق الإفتراق والتناقر ما بين الفكرة والفكرة , فكل نظام حكم يعيش في خيمة الكرسي وخندق الحزب , ويمضي في حفر حفرة إنقراضه , وإنعدام تواصله مع تغيرات ومتطلبات الحياة الجارية في نهر الوجود الدفاق.

ومعظمها يكاد أن يغفل أو يجهل حقيقة أن الناس تعيش في بحر الدنيا ومحيطاتها , وأنهارها المتسارعة نحو خلجان الصيرورات الجديدة.

فالناس اليوم تتعلم وتتدرب في مدرسة الدنيا , وأروقة صفوف العولمة , والثقافة البشرية المشتركة , حيث أصبحت الكرة الأرضية بأحداثها ونشاطاتها الثقافية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية , عبارة عن جهاز صغير بحجم كف اليد ومحمولة في جيوب البشر.

وحتى وإن لم تتعلم في المدارس , فأنها ذات مدارك ورؤى وتصورات عالمية ودنيوية شاملة , ومأسورة ومؤدلجة وفقا لمعطيات التفاعلات القائمة على شبكات الإنترنيت , وأن معظمهم أعضاء في إمبراطوريات التواصل الإجتماعي , كإمبراطورية الفيس بوك وأخواتها.

فالناس ما عادت تأبه لأصوات الكراسي ونعيق أصحابها , لأنها منشغلة في عالم آخر بعيد عن منطوق الكراسي وفحوى إرادتها.

ومعظم الكراسي في المنطقة , تشترك بأنها لا تتوافق مع إرادات وتطلعات الناس , ولكي ينتصروا عليهم , أخذوا يوظفون الدين والطائفية وغيرها , لتحقيق مآربهم السلطوية ورغباتهم الكرسوية.

فما يجري عبارة عن مصالح فردية وفئوية معضدة بمصالح إقليمية ودولية , تسعى لإمتلاك الآخرين , والحيلولة دون تفاعلهم الإيجابي مع الحياة , ليتحقق الإستعباد والإسترقاق المعاصر الذي تعاني منه المنطقة.

فالجالس على كرسي المآسي والويلات والتداعيات , سيد مؤزّر ومسنود من قبل أصحاب المصالح الكبرى , والناس يجب أن يكونوا عبيدا يركعون حول قوائم كرسي الفساد والجور والإمتهان اللذيذ.

الأنظمة في منطقتنا , تعيش مأزق الإفتراق والتناقر ما بين الفكرة والفكرة , فكل نظام حكم يعيش في خيمة الكرسي وخندق الحزب , ويمضي في حفر حفرة إنقراضه , وإنعدام تواصله مع تغيرات ومتطلبات الحياة الجارية في نهر الوجود الدفاق

الناس اليوم تتعلم وتتدرب في مدرسة الدنيا , وأروقة صفوف العولمة , والثقافة البشرية المشتركة , حيث أصبحت الكرة الأرضية بأحداثها ونشاطاتها الثقافية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية , عبارة عن جهاز صغير بحجم كف اليد ومحمولة في جيوب البشر

الناس ما عادت تأبه لأصوات الكراسي ونعيق أصحابها , لأنها منشغلة في عالم آخر بعيد عن منطوق الكراسي وفحوى إرادتها

الجالس على كرسي المآسي والويلات والتداعيات , سيد مؤزّر ومسنود من قبل أصحاب المصالح الكبرى , والناس يجب أن يكونوا عبيدا يركعون حول

ووفقا لما يجري في الدنيا , فأن هذه الآليات ستنقلب وبالا على أصحابها , لأن الدنيا قد تواصلت وتمازجت وصارت لغتها الحضارية واحدة , ومفاهيمها مشتركة وصريحة , والحرية عقيدتها ودينها , والديقراطية منهجها , ولا يمكن لأية قوة أن تصادر هذه القيم العالمية الجديدة مهما توهمت.

وما يجري في المنطقة بأسرها عبارة عن فقاعة , ومنازعة ما بين الوجود الإنساني السعيد الرحيب والوجود الإنقراضي السوداوي المبيد.

ووفقا لمعطيات التأريخ ومنطق الأكوان , فأن الغثيث سينتهي , والجديد سيتواصل , وأن الإنسان ولد حرا , وخلق حرا , ولا يمكن لأية قوة في الوجود أن تسرق منه حقه الإنساني الطبيعي , لأن جميع قدرات وقوى الأكوان تسانده وتتفاعل معه بإيجابية عالية.

فهل من صحوة ووعي وتواصل إدراكي مع واقع الحياة , وأنوار المستقبل والحاضر المتوهج بالأفكار؟!!

سادسا:الفكرة والشكل والحياة!!

الإبداع منح الفكرة شكلا لتكون واضحة وفاعلة في الحياة , وقادرة على التعبير عن نفسها وتحقيق دورها وأثرها.

والإبداع الذي يتجرد من الفكرة , يكون أجوفا وصوتا بلا صدى , ولا يعطي ما ينفع ويحقق الفائدة الطيبة.

والإرتقاء إلى حالة الصيرورة الفكرية للفكرة وتجسيدها في أطر وصياغات فنية معبرة عنها , يحتاج لجهد حضاري وقدرات إبداعية وإرتقاء ثقافي وفكري , يستوعب دوره ومنهجه في صناعتها وتطويرها.

والمجتمعات الحية المتقدمة أخذت على عاتقها الإهتمام بالفكرة وتثمير الأفكار, وصار أغلى ما عندها هو الأفكار , وأعظم جواهر صيدها الأفكار , لأنها تصنع الحياة , وتأتي بالثراء الشامل وتحقق السعادة الكبيرة أو أنها تخلق العكس.

فالوجود الإجتماعي مهما كان مستواه , وليد الفكرة والمعبر الواضح عنها , والصياغات الإجتماعية بمختلف توجهاتها العقائدية والحزبية والسياسية , وغيرها حصيلة أفكار متفاعلة.

وكلما إرتقت الأفكار إرتقت التعبيرات التي تمثلها وتحمل رسالتها.

فوراء كل سلوك ووجود إجتماعي وثقافي فكرة , ولا يمكن أن تكون الأشياء من غير فكرة , فالفكرة أصل الوجود وقلب الأكوان النابض , وعندما نجرّد الأشياء من الأفكار نقضي عليها وندفنها في تراب النسيان والإهمال.

والمتتبع لنشاطاتنا يجد أنها لا تحمل فكرة ومشحونة بالإنفعال والتفاعل العاطفي السلبي المحتقن , الذي يصنع وجودا سلبيا وصياغات إتلافية مدمرة في ساحة الحركة والحياة.

وهذا يفسر مسيرة الخراب الحضاري التي ننتجها ونمضي تحت لوائها ولا نريد العدول عنها , فمتوالية الخراب المتضاعفة , تستحضر دواعي وأسباب الضياع الممكنة , وتبتكر العديد منها بطريقة لم تعهدها شعوب الأرض سابقا.

إن الإهمال المتعمد للأفكار , أو عدم إعتبار الفكرة ذات دور وفعالية مؤثرة , والتركيز على المظاهر والأشكال والصور وإعتبارها إبداعا وقوة وغاية حضارية ومنهج مفيد , يتسبب في المزيد من الأوجاع والمآسي التي لا يتوقف ناعورها ولا ينتهي نزيفها.

قوائم كرسي الفساد والجور والإمتهان اللذيذ

ما يجري في المنطقة بأسرها عبارة عن فقاعة , ومنازعة ما بين الوجود الإنساني السعيد الرحيب والوجود الإنقراضي السوداوي المبيد

الإبداع منح الفكرة شكلا لتكون واضحة وفاعلة في الحياة , وقادرة على التعبير عن نفسها , وتحقيق دورها وأثرها

الوجود الإجتماعي مهما كان مستواه , وليد الفكرة والمعبر الواضح عنها , والصياغات الإجتماعية بمختلف توجهاتها العقائدية والحزبية والسياسية , وغيرها حصيلة أفكار متفاعلة.

وراء كل سلوك ووجود إجتماعي وثقافي فكرة , ولا يمكن أن تكون الأشياء من غير فكرة , فالفكرة أصل الوجود وقلب الأكوان النابض , وعندما نجرّد الأشياء من الأفكار نقضي عليها وندفنها في تراب النسيان والإهمال

إن الإهمال المتعمد للأفكار , أو عدم إعتبار الفكرة ذات دور وفعالية مؤثرة , والتركيز على المظاهر والأشكال والصور وإعتبارها إبداعا وقوة وغاية حضارية ومنهج مفيد , يتسبب في المزيد من الأوجاع والمآسي التي لا يتوقف ناعورها ولا ينتهي نزيفها

إن الشعوب التي أنجبت القدرات ذات القيمة التأريخية والفعالية الإنسانية الحضارية , هي التي تعهدت الأفكار بالرعاية والتطوير والإستثمار ,

إن الشعوب التي أنجبت القدرات ذات القيمة التأريخية والفعالية الإنسانية الحضارية , هي التي تعهدت الأفكار بالرعاية والتطوير والإستثمار , وحسبتها الثروة الحقيقية لصيرورتها وتناميها في رحلة الزمن البعيدة.

ونحن من الشعوب التي تعهدت الفكرة وفجرت ما فيها من طاقات الخلق والإبداع , مما تسبب في إضافات حضارية خالدة من قبل الأجيال السابقة.

أما أجيال الحاضر فالمسافة التي تبعدها عن الفكرة شاسعة ومتعثرة ومعقدة , ولهذا تراها تقفز إلى الأشكال وتتخلى عن المحتوى , فأصيبت بأمية المحتوى والمعنى , وتسطحت لتتوهم أن الشكل هو كل شيئ والكرسي سيد الأشياء وما عدا هذه الثنائية المدمرة , لا يمكنها أن تخرج من سجن الكراسي ومرايا الشكل.

وتلك فاجعة حضارية مدوية ومأساة ثقافية نعيشها ونعبّر عنها بالدماء والدموع والقلم , ونسخّر طاقاتنا لكيد الشكل والإنقضاض على المحتوى , بل وتصغيره وتحقيره لأنه لم يجلب الشكل الذي نريد , فنقتل المحتوى لأنه لم ينجب شكلا , ونبجل الشكل الفارغ ونتوهمه ونحسبه خلاصة الإبداع وتاج الحضارة.

إن هذا النهج الجوفائي حولنا إلى بالونات متطايرة في مهب الريح , وجعلنا أضعف من قشة بوجه العواصف والملمات , فترانا نميل أينما مالت الرياح , ونتشظى كأننا لا نعرف بعضنا, ونتصارع لنقضي على وجودنا ومحتوانا , لأن غاياتنا شكلية مجوفة بلا وزن.

فنبني عمارات من الوهم المرضي ونمشي لاهثين وراء السرابات , كأننا لا نعترف بأن الماء لا يمكنه أن يكون سرابا وإنما بخارا, والحياة لا يجوز أن تغدو بلا قيمة أو معنى , والإنقطاع عن اللحظة الزمنية , هو الموت والفناء والإندثار.

ونتأبط الأشكال البالية والقوالب النائمة في القبور , ونتحرك وكأننا لا نعرف الحاضر ولا نرغب بالمستقبل , كأجنة لا يمكنها أن تغادر رحم ماضيها , ولا يجوز لها أن تتحرك بمفردها وتستخدم عقلها وتعبر عن دورها الإنساني والحضاري , بل تريد أن تبقى متعلقة بأحشاء الماضي ورحم الأجداث , ولا تقطع حبلها السري وتتخلص من الإعتماد على مشيمة الغوابر.

هذه المعطيات الماضوية والرؤى والتصورات السطحية الخالية من فكرة الماضي ومحتواه الحضاري والإبداعي , جعلتنا نتمسك بالقشرة ونتماهى بها ونختفي في حفر الذات البعيدة , هربا من جذوة الماضي الخلاقة ومحتواه الإبداعي المطلق الأبعاد , فرحنا نتلذذ بهذا الإختفاء والهرب , وبالعذاب الناجم عن دفن الوجود الحضاري في صندوق الشكل الخالي من الضوء , المصنوع من مفردات الظلام , والغاطس بالبؤس والحرمان والإنغماس في نقطة اللاجدوى والإفلاس.

فالفكرة هي الأصل , و ينبوع الحضارات وطاقة الصيرورات , وبدونها تتعذر الولادات وتغيب الإضافات , وهي العمود الأساسي لخيمة الأشياء , ولا يمكن للخيمة أن تبقى من غير عمودها الذي تسانده الأوتاد.

إن تطهير الشكل من الفكرة والإستهانة بها , مرض حضاري لا يحقق نتائج مفيدة للأجيال , وإنحراف يلازمنا منذ أن إستيقظنا من سباتنا وإتلافنا وتخديرنا في نهايات القرن التاسع عشر , وهو السوط الذي يجلدنا ويدفعنا إلى العثرات والمطبات الأليمة , التي أكلت منا ما هو جيد , وأكدت ما لا يرتبط بحقيقة فكرتنا الحضارية ودورنا الإنساني وجعلتنا بلا طريق , وفي إنقضاضات على ذاتنا وحاضرنا وماضينا الذي نجهله بفخر كبير , وفي جد وإجتهاد لإلغاء مستقبلنا وقتل وجودنا وتلوينه بالدماء والدموع.

إن الصعود إلى حالة العطاء الحضاري يتطلب قوة الفكرة ومسيرة الفكرة , فلا يمكن للأشكال الجوفاء أن تعطي , لكنها تصدر أصواتا عالية وتحركها الزوابع وتلعب بها العواصف أنّى تشاء. وعندما لا تتوفر الفكرة , ويغيب المشروع الفكري الحضاري , فمسيرة المجتمع والأمة , لا يمكنها أن تخطو إلى أمام ,

وحسبتها الثروة الحقيقية لصيرورتها وتناميها في رحلة الزمن البعيدة

نتأبط الأشكال البالية والقوالب النائمة في القبور , ونتحرك وكأننا لا نعرف الحاضر ولا نرغب بالمستقبل , كأجنة لا يمكنها أن تغادر رحم ماضيها , ولا يجوز لها أن تتحرك بمفردها وتستخدم عقلها وتعبر عن دورها الإنساني والحضاري

الفكرة هي الأصل , و ينبوع الحضارات وطاقة الصيرورات , وبدونها تتعذر الولادات وتغيب الإضافات , وهي العمود الأساسي لخيمة الأشياء , ولا يمكن للخيمة أن تبقى من غير عمودها الذي تسانده الأوتاد

إن تطهير الشكل من الفكرة والإستهانة بها , مرض حضاري لا يحقق نتائج مفيدة للأجيال

إن الصعود إلى حالة العطاء الحضاري يتطلب قوة الفكرة ومسيرة الفكرة , فلا يمكن للأشكال الجوفاء أن تعطي , لكنها تصدر أصواتا عالية وتحركها الزوابع وتلعب بها العواصف أنّى تشاء

عندما لا تتوفر الفكرة , ويغيب المشروع الفكري الحضاري , فمسيرة المجتمع والأمة , لا يمكنها أن تخطو إلى أمام , وتنزوي في عالم المراوحة والنكوص والإنكسار والإنكفاء على الذات السيئة الحمقاء.

نحن نريد أن نفرّغ ماضينا من

وتنزوي في عالم المراوحة والنكوص والإنكسار والإنكفاء على الذات السيئة الحمقاء.

إن المشكلة العربية المعاصرة , هي إهمال الفكرة وتأكيد الشكل , وصناعة الأشكال المجوفة التي لا يمكنها الثبات في المكان , فلا توجد عندنا أشكال صلدة متدرعة بنور الأفكار وأثمارها.

وبسبب ذلك , نحن نريد أن نفرّغ ماضينا من أفكاره ونحوله إلى شكل أجوف , لكي يطير في الهواء مثلما نحن نطير , دون هدف أو غاية واضحة.

هكذا هي الحقيقة المأساوية المروعة التي تقف إزاءها أجيال تتحرك من غير أن تمسك بخيط الفكرة ومربط المنهج , أو تمتطي سرج الوضوح الفكري والعطاء الحضاري الخلاق.

أشكال متناثرة في كل حدب وصوب , كالبالونات التي تتكمش لمجرد غرزة إبرة في جسدها المتهالك الساعي نحو الإنفجار.

أشكال شعرية وأدبية وإجتماعية وأخرى كأنها شلال ضياع ونافورة دماء ودموع تتخبط في حوض اللاجدوى والخواء , وتخطها الضحايا وفقا لفلسفتها النكراء.

فلا نعرف الفكرة ونتشبث بالصورة , وبأنغام المراوحة ونبضات السكون النابعة من قلب الحسرات والأنين.

والدنيا بأسرها تطفح بالأفكار وتصنع مهرجاناتها وتنتج الأفكار بغزارة وتسابق وعنفوان. وأصبح مقياس الشعوب الحية , يستند على كمية ونوعية وقوة الأفكار التي تنتجها عقول أبنائها , وتعبر عنها في صيرورات حياتية مؤثرة في المسيرة الإنسانية , أما الأمم الميتة فأنها تنتج أشكالا فارغة.

وعلينا أن نرى أين نحن , ما بين وهن الشكل وصلادة الفكرة.

الشعوب الشكلية تصنع وجودا كارتونيا لا قيمة له , إلا لتعبأة الأشياء فيه وركنه في الزوايا المظلمة.

فالأمم الكارتونية , يتم تعبأتها وتكديسها في حجرات السكون , أما الأمم الحية المفكرة فأنها تملك الأرض والفضاء , لأنها حلقت بأفكارها إلى أبعد ما يمكن للفكرة أن تصل وتتحقق وتكون.

وعذرا أجدادنا , بعد أن كنتم منبعا للأفكار ومنارا للعقول , نحن أحفادكم الأشقياء بلا أفكار , محض إشكال فارغة فكيف سنرتقي إلى حيث كنتم.

نحن نريد أن نقتلكم ونلغيكم لنبقى كأعجاز نخيل خاوية تنتظر الحريق والتحول إلى رماد بائس. وعذرا أيها التأريخ عذرا!!

وفي الختام فأن الذين يتفكرون عليهم إستحضار أفكار أصيلة ذات قدرات تنويرية وتطلعات حضارية وقيمة إنسانية مستوحاة من جوهر إرادة الرحمان الرحيم , التي أدركها الأجداد وشيدوا بمفرداتها وعناصرخا صروح المجد الإنساني السامي العتيد.

فهل لنا أن نتفكر ونتعقل , ونقرأ لنكون؟!!

أفكاره ونحوله إلى شكل أجوف , لكي يطير في الهواء مثلما نحن نطير , دون هدف أو غاية واضحة

أصبح مقياس الشعوب الحية , يستند على كمية ونوعية وقوة الأفكار التي تنتجها عقول أبنائها , وتعبر عنها في صيرورات حياتية مؤثرة في المسيرة الإنسانية , أما الأمم الميتة فأنها تنتج أشكالا فارغة.

الشعوب الشكلية تصنع وجودا كارتونيا لا قيمة له , إلا لتعبأة الأشياء فيه وركنه في الزوايا المظلمة.

الأمم الكارتونية , يتم تعبأتها وتكديسها في حجرات السكون , أما الأمم الحية المفكرة فأنها تملك الأرض والفضاء , لأنها حلقت بأفكارها إلى أبعد ما يمكن للفكرة أن تصل وتتحقق وتكون

أن الذين يتفكرون عليهم إستحضار أفكار أصيلة ذات قدرات تنويرية وتطلعات حضارية وقيمة إنسانية مستوحاة من جوهر إرادة الرحمان الرحيم

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa276-251120.pdf

**** *** ****

سلسلة الكتاب العربي " نفســـانـي "

اصـدارات مكتبيـة محكمـة في علـوم وطـب النفـس

اصدارات في موضوع الاسلام وعلوم النفس

العدد 21 (خريف 2011)

- الكتاب: علم النفس في التراث العربي الإسلامي
- المؤلف: أ.د. الزّبير بشير طه (السودان)

العدد 20 (ربيع-صيف 2011)

- الكتاب: آفاق توطين علم النفس في العالم العربي
- المؤلف: أ. د. عمر هارون الخليفة (السودان)

العدد 17 (شتاء-ربيع 2009-2010)

- الكتاب: أزمة علماء النفس المسلمين
- المؤلف: أ.د. مالك بدري (السودان)

الكتاب العربي " نفسانـي " على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2020 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الثامن)

الشبكة تدخل عامها 20 من التأسيس و 18 على الويب

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2021

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز"

عضوية "الشريك الفخري الماسي"

عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "

اهـداء العضوية

- عضوية " الشريك الراسخ في العلم " (عضوية فخرية)
- عضوية "الشريـك المُميّـز " (عضوية الشرفية)

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

*** *** ***

سلسلة الكتاب العربي " نفســانـي "

اصـدارات مكتبيـة محكمـة في علـوم وطـب النفـس

دليل سلسلة اصدارات " نفسانـي " على الشبكة

http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm

الكتاب العربي " نفسانـي " على المتجر الالكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3

الكتاب العربي " نفسانـي " على الفايس بوك

https://www.facebook.com/The-Arab-eBook-of-Psychological-Sciences-217222165315189/

اللوحة الاعلانية للكتاب العربي " نفسانـي"

http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.NafssanyPubBr.pdf

تحميل فصل الانجاز الثالث من الكتاب السنوي الخامس

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetPart3.pdf

- التحميل من موقع المتجر الالكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=291&controller=product&id_lang=3